



At Ta'addud Al-Lughawi wa In'akasatihi 'Ala At Ta'lim Al 'Arabi An Naijiri Dirasatan Lisaniyah Tathbiqiyah

التعدد اللغوي وانعكاساته على التعليم العربي النيجيري دراسة لسانية تطبيقية

Hajir Khamis Haroun^{1*}, Abdulwahid Sabi'u Auwal^{2**}

¹ Departmental of African Languages, Alqalam University Katsina, Nigeria

² Department of Arabic Federal University Zamfara, Nigeria

*hudalummah00@gmail.com (+2349093552977)

**abdulwahidsabiu@gmail.com (+2347039776030)

ملخص البحث

لقد لاحظ الباحثان من خلال تجربتهما التدريسية أن عددًا هائلًا من الطلبة يرتكبون أخطاء لغوية في التعبيرين الشفهي والكتابي، وأن الباعث الأساسي لهذه الأخطاء هو التعدد اللغوي الذي يؤدي إلى نقل الخبرات اللغوية المكتسبة من لغة ما إلى مجال تعلّمهم اللغة الثانية، ومن ثمّ يشتمّ الباحثان رائحة عدم تنبّه الكثيرين من متعلّمي اللغة الثانية لحقيقة خطيرة جدًا تتمثل في كون اللغة في تصرفاتها عرفية اعتباطية لا منطقية، ومن خلال تلك الملحوظة حدّدت المشكلة التي تتعرض لها هذه المقالة، وهي القيام بدراسة تحليلية لمثل تلك الأخطاء، والكشف عن هذه الحقيقة التي يجهلها الكثير من متعلّمي اللغة الثانية، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تساعد في الكشف عن مواطن الضعف لدى الطلبة، ومن ثمّ العمل على تقويمها وعلاجها، واقتضت طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على المنهجين الوصفي التحليلي، وخُلصت المقالة إلى نتائج منها أن ضعف المستوى من قبل مدرّسي اللغات، وعدم معرفة المنهج الأمثل لتعليم اللغات يؤثّر سلبيًا على تعلّم وتعليم اللغات، وختامًا يقترح الباحثان إجراء مزيد من البحوث اللغوية في مجال تعلّم وتعليم اللغات، ففي الحقيقة لا يزال المجال بحاجة إلى مزيد من البحوث المواكبة لتطورات العصر.

الكلمة: التعدد اللغوي، التعليم العربي النيجيري، اللغة الثانية.

Abstract

The two researchers have noticed through their teaching experience that a large number of students make linguistic errors in the oral and written expressions, and that the main motive for these errors is the multilingualism that leads to the transfer of linguistic experiences gained from a language to the field of their second language learning (Arabic Language) , and the researchers notified a lot of lack of Many second language learners have alerted to a very dangerous fact that the language in its behavior is customary, arbitrary, not logical, and through this remark the problem that this article is exposed to, which is to conduct an analytical study of such errors, and reveal this fact that many language learners are ignorant of second language. The importance of this study it's to helps and reveal the students' weaknesses, and then work to evaluate and treat them, and the nature of this study required reliance on the descriptive and analytical approaches, and the article concluded with results, including that the poor level of language teachers, and the lack of knowledge of the optimal approach to teaching Languages negatively affect the learning and teaching of languages, and in conclusion the two researchers suggest conducting more linguistic research in the field of learning and teaching languages, in fact the field still needs more research to keep pace with the developments of the times.

Keywords: Multilingualism, Nigerian Arab Education, Second Language

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فتعد نيجيريا من أهم الدول المتعددة اللغات، وذلك لقدرتها على التعامل مع الدول الأخرى، ولتنوع وتعدد اللغات الذي يستعملها شعبها، وهذا التفاعل والتداخل بين اللغات أدى ختما إلى التأثير والتأثر فيما بينها، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة البحث في هذا الموضوع بعنوان: (التعدد اللغوي وانعكاساته على التعليم العربي النيجيري دراسة لسانية تطبيقية) حيث عالج الباحثان فيه الإشكالية التالية: إلى مدى يؤثر التعدد اللغوي في تعليم اللغة العربية بنيجيريا، ومن الأهداف التي سعى إليها الباحثان في هذه المقالة معرفة مدى تأثير اللغات الأم على تعليم اللغة العربية كلغة ثانية لدى المتعلمين، ولتشرح القضية انتهج الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، فكانت هذه المقالة عبارة عن دراسة تحليلية تطبيقية تم تجسيدها في خطة قسمها الباحثان إلى مقدمة وخمسة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في المقالة.

المحور الثاني: مفهوم التعدد اللغوي:

المحور الثالث: أسباب التعدد اللغوي:

المحور الرابع : انعكاسات التعدد اللغوي على تعلم اللغة العربية في نيجيريا

المحور الخامس: الدراسة التطبيقية التحليلية

الخاتمة مع النتائج

ثبت المصادر والمراجع.

المحور الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في المقالة

- اللغة الأولى (First Language): هي "اللغة التي يتكلمها الطفل أولاً دون تداخل لغة أخرى معها، ويكون مصدرها الوالدين عادة، وتقابلها اللغة الأجنبية واللغة الثانية"^١.
- اللغة الثانية (Second Language): هي "اللغة التي يتكلمها الشخص بالإضافة إلى لغته الأولى وتكون مستعملة على نطاق واسع في المجتمع الذي يعيش فيه، وهي تختلف عن اللغة الأولى وعن اللغة الأجنبية"^٢.
- اللغة الأم (Mother Tongue): هي "اللغة التي يكتسبها الطفل أولاً، ومن والديه أو بيته عادة"^٣.
- التدخل السلبي (Negative interference): يقصد به نقل متعلم اللغة الثانية خبراته الغوية التي اكتسبها من لغته الأم إلى مجال تعلمه اللغة الثانية، ويعود السبب في ذلك - في نظر التقابليين - إلى وجود الاختلاف بين نظامي اللغتين الأصلية والمتعلمة^٤.
- التدخل الإيجابي: (Positive interference) هو نقيض التدخل السلبي، ويحدث عادة عندما يكون تماثل وتطابق بين اللغة المدروسة واللغة الأصلية للمتعلم، وهذا النوع - في نظر دعاة - عامل مساعد على تعلم اللغة الثانية^٥.
- اللغة الأجنبية (Foreign Language): مصطلح اللغة الأجنبية مصطلح تعليمي اجتماعي يخص الذين يتعلمون لغة غير لغاتهم ويشير إلى اللغة التي يتعلمونها والتي تختلف لغوياً وثقافياً عن لغاتهم^٦. فكون اللغة أجنبية لا يعني فقط أن تعليمها يتخذ مكاناً خارج بلدانها، ومن قبل الناطقين بلغات أخرى من أبناء الشعوب والثقافات المختلفة، وإنما يعني أيضاً أنها تختلف عن لغاتهم سواء على المستوى اللغوي أم على المستوى الثقافي والاجتماعي، هذا بغض النظر عن أن بعض مستوياتها تتشابه مع لغاتهم إذ إن اللغات البشرية على اختلاف ثقافات وأنظمتها تتشابه فيما بينها وتتمتع كلها بخصائص مشتركة.
- عرقية اللغة: المقصود بذلك أن اللغة ليست وراثية، ولكنها عرقية يحكمها العرف والاصطلاح الذي تصطلح عليه جماعة المتكلمين،

اعتباطية اللغة: والمقصود بذلك أنها لا تخضع لأي منطق في أي من نظمها الصوتية أو الصرفية أو النحوية، فليس هنالك أي منطق يجعل اللغة من اللغات طريقة تعبر بها عن التنكير والتعريف بأداة في أول الكلمة أو آخرها، ولغة أخرى ليس لها أداة للتعريف أو التنكير. وليس هنالك منطق يحكم ترتيب الكلمات في الجملة أو نظام الاشتقاق، ولا يتحتم تطبيق نظام على نظام آخر.

المحور الثاني: مفهوم التعدد اللغوي:

تعد ظاهرة التعدد اللغوي من الظواهر اللغوية التي شغلت فكر الكثير من الباحثين، وقبل الدخول في المفهوم الاصطلاحي لهذه الظاهرة، يرى الباحث جدارة الإشارة إلى المفهوم اللغوي لهذه الظاهرة:

أ- الإطار اللغوي:

كلمة "تعدد" مشتق من الجذر الثلاثي "ع د د"، يقال: عد الدراهم وغيرها عدا وتعدادا وعدة حسبها وأحصاها وفلانا صادقا ظنه إياه، وعدد الشيء أحصاه، ويقال عدت النائحة ذكرت مناقب الميت، والشيء عده وجعله ذا عدد، واعتد الشيء صار معدودا، والمرأة دخلت في عدتها بعد طلاقها أو وفاة زوجها، وانقضت عدتها، واعتد بالشيء أدخله في الحساب، وهذا شيء لا يعتد به لا يهتم به، وتعدد الشيء: صار ذا عدد، وهم يتعددون على ألف يزيدون^٧.

ب- الإطار الاصطلاحي:

لقد تعددت تعريفات اللسانيين لمصطلح "التعدد اللغوي" مما يدل على مدى اهتمامهم بالظاهرة، ومن هذه التعريفات ما يلي:

- ١- "ظاهرة خاصة بالمتكلم الفردي الذي يستعمل لغتين أو أكثر، أو الجالية التي تستعمل لغتين أو أكثر، أو بين الذين يتكلمون لغات مختلفة متعددة"^٨
- ٢- وقيل: "تعدد اللغات هو الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين أو أكثر"^٩
- ٣- "عملية تلاؤم الأفراد مع وجود أشخاص في مجتمعهم يتكلمون لغة أخرى"^{١٠}

وانطلاقاً من التعريفات السابقة يمكن أن نستنتج ضرورة وجود لغات تتعايش معا لتكون هناك تعددية لغوية، علمًا أن هذا لا يعني عدم التفاوت فيما بينها من حيث التعامل مع تعدد اللغات إما على مستوى الكفاءة اللغوية في اللغات، وإما على مستوى استعمال اللغات ذاتها.

كذلك من خلال المفاهيم السابقة يمكن القول بأن التعدد اللغوي ظاهرة مشتركة عامة وواسعة الانتشار، وتعد من الظواهر اللغوية المألوفة في العالم كله، فلا يكاد يخلو شعب منها، إذ إن التعدد اللغوي يفرض تعايش لغتين أو أكثر لدى الفرد أو الجماعة.

المحور الثالث: أسباب التعدد اللغوي:

تعد نيجيريا من الدول المتعددة اللغات، ويمكن إجمال أسباب هذا التعدد إلى ما يلي:

١- الاستعمار:

يعد الاستعمار بكل أشكاله أول الأسباب التي تؤدي إلى ظهور ظاهرة التعدد بين اللغات في الشعب المستعمر، لأنه يأتي غالباً بلغات جديدة غير لغات الشعب الأصلية، وبقائه لمدة طويلة يحتم على أبناء الشعب تعلم وتعليم لغة المستعمرين واستعمالها لغة الإدارة والمؤسسات التعليمية، وهكذا يستمر الوضع حتى الاستقلال، وقد يبقى الشعب على استعمال لغة الاستعمار بعد الاستقلال، وهذا ما حدث في نيجيريا، على اختلاف لغاتها فإن المستعمرين الإنجليز عندما استولوا على نيجيريا أوجبوا على أفراد شعبها تعلم لغتهم الانجليزية، وهكذا أصبحت اللغة الانجليزية لغة الإدارة والرسمية والصحافة والإعلام حتى الاستقلال، ولا زالت كذلك إلى يومنا هذا.

٢- الهجرة:

إن الهجرة من بلد إلى آخر من أكبر الأسباب التي تؤدي حتماً إلى التعدد اللغوي، ويتشابه تأثير الهجرة مع الاستعمار إلى حد كبير، فالتعدد اللغوي يحدث نتيجة الاحتكاك المتبادل بين المهاجرين وسكان البلد المستقبل، خصوصاً إذا حافظت مجموعة المهاجرين على عاداتها وتقاليدها، الأمر الذي يمكنها في أغلب الحالات أن تنشر لغتها فيها^{١١}.

٣- العمل:

يقصد بالعمل هنا تلك الفرص التي تتيحها الدول المتقدمة اقتصاديا لأفراد الشعب الوافد أو الدول الضعيفة اقتصاديا، وخير مثال ما نشهده في أيامنا هذه حيث ينتقل أفراد الدول الإفريقية إلى الدول المتقدمة مثل أمريكا وفرنسا وغيرها من الدول المتقدمة اقتصاديا وفكريا؛ سعيا منهم للحصول على فرص العمل التي تتيح لهم حياة الرفاهية والتقدم، وهذا هو الأمر الذي يرغمهم على تعلم لغة تلك الدولة

٤- التجاور:

إن التجاور بين البلاد والشعوب المختلفة اللغات يؤدي حتما إلى التعدد اللغوي، وهذا راجع إلى احتكاك بعضهم بعض، إما لأسباب اقتصادية أم أسباب أخرى كالزواج وغيره، فعقد الزواج بين أفراد مختلفي اللغات يكون نتيجته بالضرورة إنشاء جيلا جديدا ثنائي اللغة، بحيث يتعلم الأبناء لغة الأب ولغة الأم، والأمثلة على هذا النوع كثيرة في نيجيريا، حيث تزوج أفراد الشعب النيجري بزوجات من بلاد ودول مختلفة، ونتج من هذا ظهور ما أصبح يعرف الآن بالتعدد اللغوي، أو الثنائية اللغوية

٥- العامل التربوي:

تعد العملية التربوية في نيجيريا من أخطر العوامل المؤدية إلى التعدد اللغوي حيث يسهم التعليم بكشل مباشر في نشر التعدد اللغوي باعتبار أن الكثير من التخصصات تدرس باللغة الأجنبية، فالطالب الذي يدرس الطب أو الهندسة أو الكيمياء أو العلوم في نيجيريا لا بد له أن يتقن اللغة الإنجليزية إلى جانب لته الأم، كذلك الطالب الذي يريد أن يدرس الشريعة الإسلامية لا بد له أن يتقن اللغة العربية إلى جانب لغة الأم.

٦- عامل الإعلام والصحافة

يساهم الإعلام بكل أنواع الثلاث: المرئي والمسموع والمكتوب في التعدد اللغوي، وما نشاهده اليوم في نيجيريا من إذاعة بي بي سب هوسا، وبرامج أخرى بلغات الفلاتية والبربرية وغيرها خير مثال على ذلك. والأمثلة في هذا المجال كثيرة، ومما يتذكره الباحثان في هذا الصدد ما سمعه من بي بي سي هوسا أن رجلا تعمل اللغة الهندية وأجادها ولم يسبق له أن تعلمها في المدرسة أو ذهب إلى الهند، بل إنما تعلمها وأجادها عن طريق مشاهدة الأفلام الهندية المختلفة.

المحور الرابع : انعكاسات التعدد اللغوي على تعلم اللغة العربية في نيجيريا

لا يكاد يخلو مجتمع أو بلد أو دولة من التعدد اللغوي سواء لأسباب تاريخية أو مثل الاستعمار أو لأسباب حضارية فرضها التقدم العلمي والتطور التكنولوجي، واللغة الأصلية أو اللغة الأم تأثر بشكل كبير في مجال تعلم اللغة الثانية، وهذا التأثير متمثل في نقل الخبرات اللغوية المكتسبة من اللغة الأم إلى مجال تعلمهم اللغة الثانية، وقد تكون الخبرات مكتسبة من لغات أخرى دون لغة الأم نتيجة التعدد اللغوي الذي يعيشه متعلم اللغة الثانية أو الأجنبية، ويرى بعض الباحثين أن اللغة الأصلية تأثر تأثيرا كبيرا على تعلم اللغة الأجنبية بدرجو تتراوح ما بين خمسة وعشرين وخمسين بالمائة^{١٢}.

فمتعلم اللغة الثانية قد يجلب حصيلة لغوية كبيرة ناتجة معرفة اللغة الأم، وتبعاً لذلك فإنه يدرك الكثير من الخصائص اللغوية العامة المشتركة بين اللغات جميعها، والتي تساعد على تعلم اللغة الأجنبية^{١٣}، كما أنه قد يصدر أخطاء لغوية كثيرة ناتجة عن نقل تلك الخبرات التي اكتسبها من لغته الأم إلى مجال تعلم اللغة الثانية، والجانب السلبي لهذه الخبرات هو الهدف الأساس لهذه المقالة.

والجدير بالذكر هنا هو أن كثير من الأخطاء اللغوية التي يرتكها متعلمو اللغة الثانية يكون منشؤها لغتهم الأم، وهذا مصداق القول أن اللغة الأم أحيانا تأثر سلباً على متعلمي اللغة الثانية

والتغيرات التي تطرأ على المفردة في انتقالها من مكان إلى آخر قد يضيف عليها صبغة مغايرة تؤدي إلى اختلافها عن أصلها المنطلق، كما أن "إبدال الحروف وتغيير الحركات والحذف والإضافة والمزج والنحت يجعل التحريف يصل بالكلمة إلى حد يخفي معالم الأصل المنقول عنه. ومن هنا جاء وجود أكثر من متلفظ واحد للدلالة على مسمى واحد. وذلك لتعدد اللهجات العامية والمصادر التي تم النقل عنها. فأصبح لكل معنى من المعاني أو مسمى من المسميات عدة مصطلحات مما يزيد من صعوبة تحديد المعاني الفنية والتعابير والكتابة والنثر، إضافة إلى زيادة الغموض واللبس اللذين يلازمان هذه المصطلحات^{١٤}.

والخلاصة أن التعدد اللغوي بما في ذلك وجود اللغة الأم واللغات الأجنبية قد يساعد متعلم اللغة الثانية إيجاباً وسلباً، ومن هنا رأى الباحثان أن يقسم هذه الانعكاسات إلى: إيجابيات وسلبيات.

أولاً: الناحية الإيجابية

فأما الناحية الإيجابية فتتمثل في كونها تساعد متعلم اللغة الأجنبية على تعلمه إياها" فمن المشاهد أن الطفل في هذه المرحلة لا يستعصي عليه اكتساب أي لغة عن طريق المحاكاة، مهما كانت هذه اللغة بعيدة عن لغة أبويه، بل في استطاعته أن يكتسب بهذه الوسيلة عدة اللغات الأجنبية إذا أتاحت فرصة الاختلاط بالمتكلمين بها، ويصل بإجادتها إلى درجة لا يستطيع معها أخبر خبير في اللغات أن يميزه بين أهملها"^{١٥}.

ومما سبق يمكن القول أن اكتساب اللغة الأم بمثابة مكمل ومساعد لتعلم اللغة الثانية إيجاباً، إذ إن الخبرات السابقة تجعل منه إنساناً قادراً على تعلم أية لغة تحيط به.

يضاف إلى ذلك أن التعدد اللغوي يسهم في التواصل والتفاعل مع المجتمعات اللغوية المختلفة، كما يلاحظ الأثر الإيجابي للتعدد اللغوي في عملية الانفتاح على الحضارات والأفكار الصادرة من مجتمعات أخرى، كما أنه يستغل فرصة في محاربة بعض مظاهر التمييز العنصري القلبي ضد الآخر، كما أنه يساعد في بروز اللغات الأجنبية باعتبارها الركيزة الأساسية للاطلاع على التكنولوجيا الحديثة^{١٦}

ثانياً: الناحية السلبية

وأما الناحية السلبية التي يؤثر فيها التعدد اللغوي على تعلم اللغة الثانية فتتمثل في محاولتها نقل خبرات المكتسبة من لغة ما وإقحامها في مجال تعلم لغة أخرى، ناسياً أو متناسياً أن اللغة ظاهرة اعتباطية في تصرفاتها وليست منطقية، فلكل لغة نظامها الخاصة بتراكيبها وأصواتها ومقاطعها وهكذا، رغم وجود تشابه بينها في أمور فإنها لا تزال متصفة بصفة الاعتباط في التصرفات، وهذا الناحية هي التي هدف إليها الباحثان في هذه المقالة، ولذلك عقد دراسة تطبيقية تحليلية للأخطاء اللغوية التي تنشأ من هذه الناحية السلبية.

وقد لخص محمد علي الخولي هذه القضية بأنه عند تعلم اللغة الثانية فكأن المتعلم يأتي ومعه عادات لغوية معينة في الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والثقافية، مما يؤدي إلى تأثير اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية تأثيراً يختلف من حالة إلى أخرى، فحيثما تتشابه اللغة الأولى باللغة الثانية يكون الانتقال إيجابياً (Positive Transfer)، وفي هذه الحالة يسهل تعلم اللغة الثانية تعلم اللغة الأولى، والنتيجة الحتمية هي التسهيل والأداء الصحيح، وحيثما تختلف اللغة الأولى واللغة الثانية يكون الانتقال سلبياً (Negative transfer)، وتكون النتيجة

الاحتمالية أن اللغة الأولى أعاققت تعلم اللغة الثانية، وفي النهاية ينشأ من هذه الإعاقة خطأ في الأداء اللغوي، وكلما زاد التشابه بين اللغة الأولى واللغة الثانية زاد الانتقال الإيجابي وقل الانتقال السلبي، أي زادت الأداءات الصحيحة وقلت الأداءات الخاطئة، وأسرع اكتساب اللغة الثانية، كما أنه كلما زاد الاختلاف بين اللغتين زاد الانتقال السلبي وقل الانتقال الإيجابي، وزادت إعاقة تعلم اللغة الثانية، وزادت الأخطاء، وأدى إلى طول أمد اكتساب اللغة الثانية^{١٧}.

وبالنظر إلى حالة التعليم العربي النيجيري ندرك أن التعدد اللغوي الذي تتصف به نيجيريا، حيث تعد من أكثر الدول الأفريقية تعددا في اللغات ينعكس بشكل فعال على علمية التعلم وتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية في نيجيريا، وهذا التأثير بنوعيه الإيجابي والسلبي يختلف من حالة إلى أخرى، ومن لغة إلى أخرى، فاللغات النيجيرية الأكثر تشابها باللغة العربية يسهل على أبنائها تعلم اللغة العربية كلغة ثانية ويزاد الانتقال الإيجابي بينهما، كما يقلّ الانتقال السلبي، ومن ثم يسرع في اكتساب وتعلم اللغة العربية، ومن بين هذه اللغات على سبيل المثال لغة هوسا، حيث يوجد تشابه بينها وبين اللغة العربية في الأصوات والضمائر وغير ذلك من أوجه التشابه بينهما. يضاف إلى كل ما سبق أن التعدد اللغوي في نيجيريا يؤثر سلبا في إحداث الصراع اللغوي بين اللغة العربية وغيرها من اللغات، وثم ضعف الاعتزاز باللغة العربية والميل للتباهي باللغة الأجنبية، وواقع اللغة العربية في نيجيريا عموما خير مثال لذلك.

المحور الخامس: الدراسة التطبيقية التحليلية

في هذا المحور يورد الباحثان دراسة تطبيقية تحليلية لأثر التداخل اللغوي في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، ويهم الباحثان في هذه الزاوية الناحية السلبية التي تؤدي إلى ارتكاب أخطاء لغوية من قبل متعلمي اللغة العربية، ويقصد الباحث بالناحية كما - سبقت الإشارة - مجموعة الأخطاء التي سببها نقل متعلمي اللغة الثانية خبراتهم اللغوية المكتسبة من التعدد اللغوي، سواء كانت اللغة المنقول منها اللغة الأم أم غيرها إلى مجال تعلمهم اللغة العربية، واقتصر الباحثان على أخطاء الطلبة الهوساويين أثناء تعلمهم اللغة العربية كلغة أجنبية لديهم، على أن هذه الأخطاء هي المنطلق الأساسي لفكرة البحثان في هذا الموضوع.

وقد اختار الباحثان مستويين من مستويات التحليل اللغوي لعامل الكم والكيف^{١٨}، وهما: المستوى الصوتي والمستوى النحوي التركيبي، ويأمل الباحثان تناول ببقية المستويات التحليلية للغة في المستقبل القريب إن شاء الله.

المستوى الأول: المستوى الصوتي.

يجب على الطالب الهوساوي إذا أراد أن يتعلم اللغة الثانية أن يستخدم الألفاظ الصحيحة على المستوى الصوتي كتابةً وتحدثاً، بحيث يتعد عن إبدال الحروف، ويحافظ على أصوات الكلمة، فيعرف أنه عندما يريد أن يتعلم اللغة العربية فكأنه خرج من ثقافته ودخل في ثقافة جديدة قد تتفق مع ثقافته حيناً وتختلف أخرى، فلا ينطق الضاد العربية دالاً، ولا يغير الصاد العربية سيناً قياساً على لغته الأصلية وهكذا، وهناك أمثلة كثيرة للألفاظ التي تم تغيير أصواتها من قبل الطلبة الهوساويين، حيث أبدل فيها صوت مكان صوت، وقد يحدث أن يبدل المتكلم أو الكاتب حرفاً من حروف اللفظة جهلاً بصفات أصوات اللغة الثانية عنده، أو بمكونات الكلمة الصوتية، ومن هنا تصبح الكلمة غير دقيقة في أصواتها فتتوارثها الأجيال.

ومن أقبح ما يذكره الباحثان من هذا النوع من الخطأ ما يقع فيه بعض الطلبة الهوساويين من الخطأ في نطق الضاد العربية دالاً، فكم سمع الباحثان الطلبة يحولون الضاد دالاً في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [سورة الضحى، الآية: ٥] فيقرؤونه خطأ (فتردى)، وردى مشتقة من رضى "يقال رَدِي يَرْدِي، إذا هلك. وأرذاه الله: أهلكه. والتردّي: التهور في المهوى. يقال رَدِي في البئر كما يقال تَرَدَّى. قالها أبو زيد^{١٩}، بينما (ترضى) مشتقة من رضى يرضى "الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط. تقول رضى يرضى رضىً. وهو راضٍ، ومفعوله مرضيٌّ عنه"^{٢٠}

ومن أمثلة ذلك قول بعض الطلبة الهوساويين (سورة الدُّكَّان) وهم يقصدون (الدخان) حيث يبدلون الخاء العربية كافاً، والتفسير الصوتي لهذا الخطأ هو أن لغة الهوسا تعرف صوت (الكاف) ولا تعرف صوت (الخاء) العربية، فعلى متعلمي اللغة الثانية أياً كانت أن ينتبهوا لمثل هذه الحقيقة أثناء تعلمهم اللغات الأجنبية.

والسبب في ذلك يعود إلى نقلهم خبراتهم اللغوية المكتسبة من لغتهم الأم إلى مجال تعلمهم اللغة الثانية من الناحية النطقية ناسين أو متناسين أن اللغة اعتباطية عرفية، وأنهم في حضارة جديدة دون حضرتهم الأصلية، ومجتمع مغاير لمجتمعهم.

المستوى الثاني: المستوى النحوي التركيبي

من حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل ألسنة الناس مختلفة قال الحق سبحانه (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ) سورة الروم، الآية: ٢٢، ومن ضمن الاختلاف الموجود بين اللغة العربية ولغة هوسا التذكير والتأنيث، حيث توجد توجد بعض الكلمات مذكورة في اللغة العربية بينما هي مؤنثة في لغة هوسا، والعكس، فعلى سبيل المثال كلمة "اليد" في اللغة العربية مؤنثة بدليل قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) سورة المائدة، الآية: ٦٤، بينما نجد أن هذه الكلمة والتي تعني (Hannu) في لغة هوسا مذكر، وتعد الأخطاء الشائعة في التذكير والتأنيث من أكثر الأخطاء حدوثاً في المستوى النحوي لدى متعلمي اللغة الثانية، وبعض اللغات الإنسانية لا تفرق بين المذكر والمؤنث، ففي اللغة الإنجليزية مثلاً لا فرق بين خطاب المخاطب المذكر والمؤنث، مفرداً أو مثناً أو جمعاً، حيث يقولون: "You" تذكيراً وتأنثاً، وجمعاً وإفراداً وتثنية، في حين تفرق اللغة العربية بين الجنسين المذكر والمؤنث، وعليه فإن المتعلم عندما يلزم نقل خبرته اللغوية المكتسبة من لغتهم الأم إلى مجال تعلمه اللغة الثانية فإن ذلك يؤدي حتماً إلى إفساد اللغة الثانية، فالطالب الإنجليزي مثلاً عندما يتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية له يجب عليه أن يعرف أنه الآن دخل في حضارة غير حضارته، وأنظمة لغوية دون التي اكتسبها في لغته الأم.

ففي اللغة العربية لا بد أن يكون اسم الإشارة مطابقاً للمشار إليه من حيث التذكير والتأنيث، فإذا كان الاسم المشار إليه مذكراً وجب أن يكون اسم الإشارة مذكراً مثل: "هذا رجل مجتهد" وإذا كان المشار إليه مؤنثاً وجب استخدام اسم الإشارة المؤنث مثل: "هذه مدرسة كبيرة".

ومن أمثلة ذلك أن الهوساوي قد يخطأ فيقول: "هذا اليد" بتذكير لفظ "اليد" وهي مؤنث في اللغة العربية قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة، الآية: ٦٤] والتحليل النحوي لهذا الخطأ هو أن "اليد" مذكر في لغة الهوسا بينما هي مؤنثة في اللغة العربية كما سبق، فعلى متعلمي اللغة الثانية أياً كانت أن ينتبهوا لمثل هذه الحقيقة أثناء تعلمهم اللغات الأجنبية.

وسبب هذا الخطأ يعود إلى نقل الطالب الهوساوي خبراته اللغوية المكتسبة من لغته الأم إلى مجال تعلّم اللغة العربية كلغة أجنبية توهم أن اللغة منطقية في تصرفاته.

ومن أمثلة ذلك ما حدث بين الباحثان وطلابهما أثناء تدريسهما إياهم (المفعول به)، حيث مثل الباحثان بـ "جلس الطالب على الكرسي" فسأل الباحثان الطلبة: هل يوجد في الجملة مفعول به؟ فأجاب بعضهم أن نعم، وأن المفعول به فيها هو "الكرسي"؛ لأن الجلوس وقع عليه، فاتضح للباحثان أن سبب هذا الخطأ يعود إلى نقل هذا الطالب خبراته اللغوية المكتسبة من لغته الأم إلى مجال تعلّم اللغة العربية، ذلك النقل هو جعله يعتقد - خطأ - أن "الكرسي" مفعول به إذا إن الجلوس وقع عليه، ولم ينتبه أنه في حضارة عربية جديدة تعرف ما يسمى (الجار والمجرور).

الخاتمة

الحمد لله في البداية والنهاية، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى كل من اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإلى هنا انتهت هذه الدراسة، وقد توصلت في ختامها إلى النتائج التالية:

- إن التعدد اللغوي له أثر إيجابي وأثر سلبي على عملية تعلم وتعليم اللغات الأجنبية.
- إثبات أن نجاح عملية تعليم وتعلم اللغات أو فشلها متعلق بعوامل كثيرة، منها ما هو اجتماعي ونفسي ومنها محيط بالمعلم والمتعلم وزمان ومكان التعليم.
- كثير من الأخطاء اللغوية التي يصنفها الباحثون في سلسلة أخطاء النقل السلبي - في الحقيقة - ليست من هذا النوع، وإنما تُصنف خطأً فيه، فمثلاً حذف (ال) الألف واللام حيث يقتضي المقام ذكرها خطأً نحوي لا يمكن أن يصنفه من قبيل النقل السلبي، إذ لا يوجد في اللغة الأم (الهوسا) شبيه (ال) العربية، وعليه الطالب الهوساوي عندما يقع في مثل هذه الأخطاء اللغوية لا يمكن الحكم عليه بأنه نقل خبرته المكتسبة من لغة الأم إلى مجال تعلم اللغة العربية (اللغة الثانية).
- ضعف المستوى من قبل مدرّسي اللغة وعدم معرفة المنهج الأمثل لتعليم اللغات يؤثر سلبيًا على تعلّم وتعليم اللغات، وعليه فمدرسو اللغات أحياناً يمثلون اللبنة الأولى لوجود هذا النوع من الأخطاء اللغوية.

التوصيات

يوصي الباحثان بما يلي:

- العمل على تعليم الطلبة النيجيريين اللغة العربية في السن المبكرة حتى يتمكنوا من لغتهم الأولى ويتقنوها، و ثم يتم التطرق إلى تعلم لغات أخرى حفاظا على لغة المنشأ، وإبقاء اللغة القرآن الكريم واللسان العربي المبين.
 - إجراء مزيد من البحوث اللغوية التطبيقية في مجال تعلّم وتعليم اللغات الإنسانية، ففي الحقيقة لا يزال المجال بحاجة إلى مزيد من البحوث المواكبة لتطورات العصر.
 - حث الدارسين والمدرسين على استعمال لغة واحدة أثناء التواصل داخل المحيط التعليمي، والابتعاد - قدر الممكن - عن المزج اللغوي إلا إذا دعت الحاجة لذلك.
 - العمل على استخدام اللغة العربية كلغة تواصل وإعلامية وجعلها اللغة الرسمية عمليا ووظيفيا، وليس رمزيا فحسب، كل ذلك من أجل الحفاظ على سلام اللغة العربية وتجاوز عائق التعدد اللغوي، خصوصا في المدارس العربية (مراحل ما قبل الجامعة).
- إجراء دراسات مقارنة بين اللغة الأم واللغة الثانية في كافة المستويات التحليلية للغة، بهدف الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في مجال تعلّم وتعليم أية لغة للناطقين بغيرها.

المراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون، (بدون تاريخ) المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية مادة (ع د د)، ج: ٢،
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج: ٢،
- تيسير الكيلاني، اللغة العربية الدارجة وعملية توحيد المصطلح مشاكل وحلول، اللسان العربي، ص. ١٦٣
- خالد حسن عبد الله (٢٠١١م) تحليل الأخطاء اللغوية الشائعة لدى الطالب النيجيري، دار الحكمة للكتاب الإسلامي ISBN: 978-8092-10-6.
- الخولي، محمد علي (٢٠٠م) الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، الطبعة الثانية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.

سميحة معيوط، قرمية معوش، (٢٠١٣-٢٠١٤م) الاحتكاك اللغوي وأثره في تعلم اللغة، الطور الابتدائي السنة الخامسة نموذجاً، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة بجاية.

عمر الصديق عبد الله (٢٠٠٠م) تحليل الأخطاء اللغوية التحريرية لدى طلاب معهد الخرطوم الدولي للغة العربية الناطقين باللغات الأخرى، المنظمة العربية والثقافة والعلوم.

محمد زايد بركة (٢٠٠٠م) مذكرة في طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

ميجل سيجون وليمكاي، (١٩٩٤م) في مقدمة التعلم وثنائية اللغة، ترجمة إبراهيم بن حمد العقيد محمد عاطف مجاهد، جامعة الملك سعود الرياض.

ميشال زكريا (١٩٩٣م) قضايا ألسنة تطبيقية: دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، الطبعة الأولى دار للملايين، بيروت

نايف خرما وعلي حجاز (١٩٨٨م) اللغة الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت

وافي، علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ، جدة، الطبعة الرابعة.

<http://en.wikipedia.org/>

- ^١ - خالد حسن عبد الله (٢٠١١م) تحليل الأخطاء اللغوية الشائعة لدى الطالب النيجيري، دار الحكمة للكتاب الإسلامي ISBN: 978-8092-10-6-6، ص: ١٢.
- ^٢ - المرجع نفسه، ص: ١٣.
- ^٣ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ^٤ - عمر الصديق عبد الله (٢٠٠٠م) تحليل الأخطاء اللغوية التحريرية لدى طلاب معهد الخرطوم الدولي للغة العربية الناطقين باللغات الأخرى، المنظمة العربية والثقافة والعلوم، ص: ١٤.
- ^٥ - خالد حسن عبد الله (٢٠١١م)، مرجع سابق، ص: ١٥.
- ^٦ - محمد زايد بركة (٢٠٠٠م) مذكرة في طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص: ١.
- ^٧ - إبراهيم مصطفى وآخرون، (بدون تاريخ) المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية مادة (ع د د)، ج: ٢، ص: ٥٨٧.
- ^٨ - مقالة منشورة على الأنترنت، موقع موسوعة ويكيبيديا: رابط المقالة: <http://en.wikipedia.org/wiki/multilingualism>
- ^٩ - ميشال زكريا (١٩٩٣م) قضايا ألسنة تطبيقية: دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، الطبعة الأولى دار للملايين، بيروت، ص: ٣٥.
- ^{١٠} - المصدر نفسه، ص: ٣٦.
- ^{١١} - ميجل سيجون وليمكاي، (١٩٩٤م) في مقدمة التعلم وثنائية اللغة، ترجمة إبراهيم بن حمد العقيد محمد عاطف مجاهد، جامعة الملك سعود الرياض، ص: ٢٦.
- ^{١٢} - نايف خرما وعلي حجاز (١٩٨٨م) اللغة الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، ٨٨
- ^{١٣} - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- ^{١٤} - تيسير الكيلاني، اللغة العربية الدارجة وعملية توحيد المصطلح مشاكل وحلول، اللسان العربي، ص: ١٦٣.
- ^{١٥} - وافي، علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ، جدة، الطبعة الرابعة، ص: ٥٧.
- ^{١٦} - سميحة معيوط، قرمية معوش، (٢٠١٣-٢٠١٤م) الاحتكاك اللغوي وأثره في تعلم اللغة، الطور الابتدائي السنة الخامسة نموذجاً، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة بجاية، ص: ٣٣.
- ^{١٧} - الخولي، محمد علي (٢٠٠٠م) الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، الطبعة الثانية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ص: ٨١.

^{١٨} - يقصد الباحث هنا بعامل الكم والكيف أن الغالب المعتاد عليه في المقالات الأكاديمية ألا تتجاوز عشرين (٢٠) صفحة.

^{١٩} - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج: ٢، ص: ٥٠٧.

^{٢٠} - المرجع نفسه، ج: ٢، ص: ٤٠٢.